سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء سيدنا زكريا عليه السلام
وأبناء سيدنا يحيى عليه السلام

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١
رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥
الترقيم الدولي: ٩٧٧/٣٠٨/٠٤١/٢ I.S.B.N.
جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر
تحذير:
يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٥/٢٠٠٤

يحيى بن زكريا

سَيدُنَا زَكَريَا - عليه السلام- هو نَبي مِنْ أَنبيَاء اللهِ - عَزَّ وجَلَّ- أَرسلَه -سُبحَانَه وتَعَالى- إلى بَنِى إِسرَائِيلَ وكَانَتْ زَوجةُ سَيدِنَا زَكريَا - عليه السلام- تُسمَّى " أشَياع " وقِيلَ " اليصَابَات".

أمَّا نَسبه فَهو :[1]

زَكريَا بنُ برخيَا وقِيلَ ابنُ دَان بنُ مُسلم بنُ صدُوق بنُ حشبَان بنُ دَاود بنُ سُليمَان من نَسلِ رحبعَام ابنِ سَيدِنَا سُليمَانَ ابنِ سَيدِنَا دَاودَ - عَليهم السَّلاَم-.

وكَانَت " أشيَاعُ " زَوجةُ سَيدِنَا زَكريَّا - عليه السلام - عَاقرا لاَ تَلد ، كَمَا أَنَّ سَيدَنَا

١- قصص الأنبياء لابن كثير صفحة ٣٧٨

زَكـريا- عليه السلام- كـانَ قـدْ بَلـغَ مـنْ العُمُـرِ سَبعينَ عَامـاً أي أنَّهـا أَصـبحَتْ لا تَقـدرُ علـى الحَملِ والـولادةِ وكَذلـكَ هـو. وهُـنا دَعـا سَـيدُنا زَكريا ربَّه بقَولِ اللهِ تَعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (١)

صدق الله العظيم

كَمَا أَنَّه دَعَا ربَه بقَوله تَعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ... فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾ (٢)

صدق الله العظيم

١- آل عمران الآية: ٣٨

٢- مريم من الآية: ٥

كَانَ سَيدُنَا زَكَرِيَّا -عليه السلام- يَعمَلُ نَجاراً وقَدْ خَشِي أَنْ تَضيعَ الرسَالةُ في بَنِى إسرَائيلَ فَدعَا رَبَّه أَنْ يرزقَه بغُلامٍ يَرِثُ النُّبوةَ مِنْ بَعدِه. فَاستجَابَ اللهُ -تَبارَكَ وتَعَالى- له وأَعَاد إلى زَوجتِه كُلَّ مَا يُمكِّنُهَا مِن الحَملِ والولادةِ لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ...وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ... ﴿٩٠﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

فَاستجَابَ اللهُ له لأَنَّه كَانَ يَدعُو دُعَاءً خَالصاً، وكَانَ كَثيرَ الدعَاءِ فَرزقَه اللهُ -سُبحَانَه وتَعَالى- بولدٍ هُو سَيدنَا يَحيى -عليه السلام-.

١- الأنبياء من الآية: ٩٠

كَانَ سَيدُنَا زَكَرِيَّا -عليه السلام- يُدَاومُ على قِيَامِ الليلِ لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وذَكَرَ قَتَادةُ أَنَّ سَيدَنَا زَكَرِيَّا - عليه السلام - قَامَ اللَيلَ وقَالَ: " يَا رب، يَا رب " فَردَّ اللهُ - تَبَارك وتَعَالى- عليه قَائِلاً: " لبيك. لبيك. لبيك " فَدعَا رَبه بقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا... ۝١ ﴾[2]

صدق الله العظيم

١- مريم الآية: ٢-٣
٢- مريم من الآية: ٤

فَاستجَابَ لَه ربُّه، لأَنَّه كَان قَدْ كَفَل السَّيدةَ مَريمَ أُمَّ سَيدِنَا عِيسى-عليهم السَّلامَ-.

وبَشَّرته الملائكةُ وهُو قَائِمٌ يُصلِّي فِي المحرَابِ، لِقَولِ اللهِ تَعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وقَدْ سَمَّاه اللهُ يَحْيَى لِيكونَ حَياً فِي الدنيَا والآخرةِ، وتلك هي مُعجزةُ اللهِ التِي جَعلهَا اللهُ لسيدِنَا زكَريا وزَوجتِه " أَشيَاع " بَعدَ أَنْ كَانَتْ عَاقراً لِقَولِ اللهِ تَعَالي:

٢- مريم الآية: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ... وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا ... ۝ ﴾ [1]

صدق الله العظيم

وكَانَت السيدةُ " أَشيَاعُ " زَوجةُ سَيدِنَا زكريا -عليه السلام- وأُمِّ نبيِّ اللهِ سَيدِنَا يَحيَي أُختَ السَّيدةِ " مَريمَ " العَذرَاءِ البَتُولِ أُمِّ سيدِنَا "عِيسي" -عَليهم السَّلَام أَجمَعِين..[2]

أي أَنَّ سَيدَنَا يَحيي ابنُ سَيدِنَا زَكريَا -عليهمَا السَّلام- ابنُ خَالةِ سَيدَنا عِيسى -عَليهم السَّلَام أَجمَعِين..

إِنَّ السيدةَ " أَشيَاعَ " زَوجةَ سَيدِنَا زكريَّا -عليه السلام- قَدْ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ مَنْ فِي بطنِهَا يَسْجدُ لمن في بَطنِ أُختِهَا مَريمَ.[3]

١- مريم من الآية: ٥

٢- قصص الأنبياء صفحة ٥٢٨

٣- زوجات الأنبياء صفحة ٥٨ (والمقصود بالسجود هنا التحية وليس العبادة كما أسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام)

ويقولُ رَسولُ اللهِ -ﷺ- في فَضلِ سَيدِنا يَحيي -عليه السلام- : " كُلُّ ابنِ آدمَ يَأتِي يومَ القِيَامةِ بذنبٍ إلاَّ ما كَانَ مِنْ يَحيي بنِ زَكريَا" -عليهمَا السَّلاَم-.

كَانَ سيدُنَا يَحيى -عليه السلام- وهُو فِي الثَّالثةِ مِنْ عُمرِه يَقولُ لَه أَصحَابُه يَا يَحيى هَيَّا بِنَا لِنَلعبَ فَكانَ يَقولُ: " مَا لِهذَا خُلِقْنَا ".

لَقَدْ شَبَّ سَيدُنَا " يَحيى " -عليه السلام- على الهُدى والتقوى، وقَدْ رَوي سَيدُنَا عَبدُ اللهِ بنُ مَسعُود قَولَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- قَالَ: " خَلَقَ اللهُ " يَحيى " بنَ زَكريَا فِي بَطنِ أُمِّه مُؤمناً وخَلقَ فِرعَونَ فِي بَطنِ أُمِّه كَافراً ".[1]

لقد أعطَاه اللهُ العِلمَ والفَضْلَ وهُو صَبِيٌّ صَغِيرٌ لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

١- قصص الأنبياء صفحة ٣٨٢ رواه الطبراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ...وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

أَى أَنَّـــه حَفِـــظَ كِـــتَابَ اللهِ وشَـــرَائعَه وهُـــو طفـــلٌ صَـــغيرٌ، وقَـــدْ ذَكَـــرَه اللهُ . تَـــبَارَكَ تَعَالَى- فِي العَديدِ مِن الآيَات القُرآنية نَذكرُ منَها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾[2]

صدق الله العظيم

كَـــانَ سَـــيدُنَا يَحـــيى - عليه السلام - كَثِـــيرَ الـــبُكَاءِ[3] من خَشيـــةِ اللهِ- تَبـــارَكَ وتَعَالـــى..

١- مريم من الآية: ١٢

٢- مريم الآية: ١٣:١٤

٤- تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزية

وسَيدنَا يَحيى -عليه السلام- لَمْ يَتزَوجْ لِقَولِ اللهِ تَعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿... وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ... ۝٣٩﴾[1]

صدق الله العظيم

مَاتَ أَبُوه شَهيداً عِندمَا قَتَله بَنُو إِسرَائِيل نَشراً وهُو بالشَّجرِ وقَدْ مَاتَ سَيدُنَا يَحيى -عليه السلام- شَهيداً، شَهيد المَبدأ والشَّرف.

لقد شَرعتْ سَيدةٌ مِنْ قَومِه فِي زَواج أَحدِ محَارِمِهَا وهُو المَلكُ " هَدَادُ بنُ هدَار " أَحدُ ملُوكِ زَمنِ سَيدِنَا يَحيى -عليه السلام- فطَلَبَتْ مِنْ سَيدِنَا يَحيى أَنْ يحلَّ لهَا هَذا الزَواج لأنها كانت من محارمه

١- آل عمران من الآية: ٣٩

فَأبى سَيدُنَا يَحيي -عليه السلام- أَنْ يُغضِبَ رَبَّه فَأَمرتْ هَذه المَرأةُ وكَانَتْ تُسمَّى "سَالوُمى" هَذا المَلكَ الذِي كَانَتْ تَرغَبُ في الزوَاجِ منه وهُو "هدادُ بنُ هدار" أَنْ يَأتِيهَا بِرَأسِ يحيى فَقَامَ هَذا الجَبَارُ بذَبحِ سَيدِنَا يَحيي -عليه السلام- وأَخذَ رَأسَه وذَهبَ بِهِ إلي "سَالومى" وكَانَ ذلك بِأَرضِ دمَشق ، فلما ذَبحَ هذا الجبارُ سَيدَنَا يَحيي -عليه السلام- كَانَ دمُه يَفورُ على الأَرضِ فَسلَّطَ اللهُ عليهم مَنْ هو أشدُّ جبروتاً وهو "بختنصر" فقتل مِنْ بني إسرَائيل سَبعين ألفَ[1] نفسٍ انتقاماً لِمَا فَعلوُه بِيَحيى نَبي الله - عليه السلام - لِذَلكَ كَانَ سَيدُنَا يَحيي شَهيداً لِمَا فَعله قَومُه به.

١- قصص القرآن صفحة ٣٨٦

هكذا أمرَ اللهُ . تباركَ وتعالى- سيدَنا مُحمد -ﷺ- أنَ يقصَّ على النَّاسِ خبرَ بني إسرائيل مَعَ أنبياءِ اللهِ -عليهم السَّلام- ومَا فعلوه مَعَ نَبِي اللهِ سَيدنَا مُوسى -عليه السلام- مِنْ جِدَالٍ وكُفرٍ وعِنادٍ ومَا فعلوُه مَعَ سَيدنَا عيسي -عليه السلام- وذبحِهم لِسَيدنَا زكريَا وابنه سَيدنَا يَحيي -عليهم السَّلام أجمَعين..

ولأنَّهُم أهَلُ كُفرٍ وعِنَادٍ خَتمَ اللهُ على قُلوبِهم بالقَسوةِ والغَضبِ وجَعلَ قُلوبَهم أشَدَّ قَسوةٍ مِن الحِجَارةِ.

لقد شَرَّفَ اللهُ أنبيَاءَه بذكرهم فِي القُرآنِ الكَريم وذَكَرَ مِنْ بَيْنِ هَؤلاءِ سَيدنَا زكريَا وابنَه سَيدنَا يَحيي -عليهمَا السَّلام- لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ
نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ
ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى
خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى
مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ
وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ
يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ
ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ

وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ
ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ
سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ
أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ
وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا
عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ
حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

١- مريم الآية: ٢ : ١٥

وهكذا كانَ ذكرُ اللهِ ـ تباركَ وتعالى ـ لعبديْن من عبَادِه ونبييْن منْ أنبيائه في القُرآنِ الكَريمِ لنتعلمَ منهُم الدرُوسَ التي ينبغِي على كُلِّ مُسْلمٍ ومُؤمنٍ أنْ يتعظَ منهَا بِمَا حَدثَ لِهؤلاَء الأنبيَاءِ من العَذابِ والبَلاءِ وعِنَادِ قومِهم لَهُم رَغْم أنَّهم أنبياءُ اللهِ وصَفوتُه مِن بَيْن جَميعِ النَّاسِ.